العيون الاوضح من طلاع اشكاله بايسر عبارة واحسن اشارة بكلام
يتنزل للناس في التعليم بياته بكلام بتشبيه المشي والمبتدي ويفهم في قلوب الخاصة
والعامة موقعا عظيما لا يجده الا معتبرا ومعاد ذو ما ذلك الا من عظم المنتسب
وتوجيه الله تعالى له وتاييده بنور العلم اليقيني الذي تتراءى به الاشياء على ما هي
عليه وتتميز لاهله حقيقة ما هو حق وبطلان ما هو باطل فلا يشك في امر
ما يعرض له او يعرض عليه وفي ذلك وعن مولانا جلت قدرته المتعين من عباده
فقال يا ايها الذين امنوا ان تتقوا الله يجعل لكم فرقانا والذين جاهدوا فينا
لنهدينهم سبلنا وان الله لمع المحسنين وقد كان مجلسه بين العشائين تتو
تتوارد عليه فيه الفقهاء واهل العلم من كل من يسال كل واحد عما اراد
مما اشكل عليه فكان يجيب باجوبة تستحسنها الاسماع وتتخللها القلوب
وتتمعل له الطباع لما كان لكلامه من التاثير والرسوخ في النفوس ولقد
اخبرنا بعض مشايخنا رحمه الله تعالى ونور روحه انه كلما اراد نقل شيء من كلامه
الذي سمعه منه وجده محمولا عنه بلفظه وما ذلك الا لانه كلام خرج من قلب
محشو بالانوار مشحون بالمعارف والاسرار ولقد قال له بعض الفقهاء
يوما يا سيدي هذا الذي تقول يدخل على قلوبنا فقال ان الذي تسمعون منا ليس
العلم وحده وكانه يعني العلم المصحوب بالتوجيه والنية والحال ومن
ظهر اثر ذلك على جلسائه بما هم على سيرة حسنة في انفسهم واهليهم واولادهم
والحابهم حتى انك لتجد غير عالم من العلم بالله وبسنة رسوله صلى الله عليه وسلم
عند هذا المقام ما لا تجده عند كثير من الفقهاء لتخلقهم باخلاقه الكلية وسريان نورانية
في كلية اسرارهم وهي في تعظيم في نفوس الناس ومحبتهم لقلوبهم لبقاء بركة الشيخ
رضي الله تعالى عنه فيهم وفي ذرياتهم وظهور لمعات الخير عليهم نفعنا الله تعالى به وبهم
وبكل من انتسب اليهم وجعلنا من المخلصين في محبتهم الصادقين في مودتهم
وكانت له القدم الثابتة الراسخة في كل فن من الفنون سيما علم الفقه
والتفسير والحديث وعلم المعرفة بالله تعالى المؤيد بالكتاب والسنة وانه كان المرجع
فيه وكان مواظبا على قراءة الحديث والتصوف وكان اذا تكلم في علم الرقائق

والادب

والادب يعشقه واهل مجلسه من الحسن والنور والبهاء ما يشهد بتخلقه بتلك
الاحوال ومن تحقق حالته لم يخل حاضره منها وهذا كله من ثمرات العمل
بالعلم ونتائجه وثمرة الاتباع لسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان غالب
عمله اللساني تلاوة القران وقد سمع منه انه يختم القران في كل يوم من
ايام عشر سنة وضعف كان لا يفتر عن التسبيح ليلا ونهارا مع خفيفة
قراءة يحتسب طاقته ومن كلامه رضي الله تعالى عنه القران كتاب الله
الى عباده اذ الاحباب تانس الكتب فما حيلة بالمقبل من كتاب •
ومن كلامه الذي يبلي ان الله تعالى امرنا في امور الدنيا بالتوكل وفي
امور الاخرة بالعمل والمغرور يعكس فيحرص في امور الدنيا كالرزق
وغيره ويتوكل في امور الاخرة فيعصي ويقول نرجو المغفرة وقد
قال ابو يزيد رجاء رحمة من لا يطاع حمق هذا المعنا موجود في المخلوق
فما بالك في الخالق ومن قال المتنبي

• وجاهل غره في جهله ضحكي • حتى اتته يد فراسة وفم •
• اذا رايت نيوب الليث بارزة • فلا تظنن ان الليث يبتسم •

فليتوكل العاقل في امور الدنيا ويعمل للاخرة ولا يعكس ومن كلامه
المعرفة بالله خلق علم ضروري في القلب حتى لو كشف الغطاء ما ازداد
يقينا وان اردت ان تقف على ما كان عليه من مبتدا نشاته الى انتقاله
الى رحمة الله تعالى وكرامته وعلى اشارة الشيخ المشايخ الى ما يكون من امره
وارثه عنه وسداد طريقته ومجرباته ومكاشفته وكلامه على ايات من القرانية
واحاديث نبوية وتفسيره لما اشكل من بعض كلام اهل الحقائق وكلامه
في المقامات وكشفه فيها على الامور المعضلات وما كان ينشر من الاشعار
وما كان ينشر في مرضه وفي مراتبه وعلى طريقته في الذكر والاوراد وعمله
في اليوم والليلة فعليك بكتاب ابتهاج البصائر • باخبار الشيخ
عبد القادر • المقتطع من كتاب ابتهاج القلوب • في اتباع الشيخ سيدي
عبد الرحمن المجذوب • لجامعه ولد سيوطي زمانه سيدي عبد الرحمن

Copyright © King Saud University